التحويلات المالية للمهاجرين و التنمية في المنطقة العربية : دراسة تحليلية لعينة من البلدان العربية المستقبلة للتحويلات.

بوطالبي هشام طالب دكتوراه

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، الجزائر

boutalbihichem@yahoo.com

بن سعيد محمد

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، الجزائر

benssaide@yahoo.fr

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية التحويلات المالية للمهاجرين كواحدة من أهم مصادر تمويل التنمية في العالم من خلال التطرق إلى المحددات المفسرة لتدفق التحويلات و طبيعة الآثار الاقتصادية المترتبة عنها على دول المنشأ مع الإشارة إلى حالة الدول العربية التي تعتبر واحدة من أكثر المناطق في العالم التي تعرف نشاطا هجريا قويا وتستقبل نسبة هامة من تحويلات جاليتها المهاجرة في الخارج حيث حاولنا إبراز أهمية التحويلات المالية للمهاجرين بالنسبة للاقتصاديات الدول العربية باعتبارها احد أهم بدائل التمويل الخارجي و مدى مساهمتها في تفعيل التنمية و أهم العراقيل التي تواجه هذه الأخيرة في طريق استفادتها من تحويلات جالياتها المهاجرة .

الكلمات المفتاحية : التحويلات المالية للمهاجرين ، المحددات الفردية ، المحددات الكلية ، الآثار الاقتصادية للتحويلات ، التنمية ، الدول العربية .

Abstract:

this study aims to highlight the importance of migrant remittances as one of the most important sources of financing for development in the world by addressing the determinants of the flow of remittances and interpreting economic effects on countries of origin indicating the status of Arabic countries which are One of the most worldwide known significant flows of

international migration it receives a significant portion of remittances from abroad where we tried to highlight The importance of migrant remittances for the Arabic States economies as one of the most important external financing alternatives and their contribution to development and the most important obstacles faced by the latter by enlisting the migratory and show them transfers

Keywords: migrant remittances, individual determinants , Macroeconomic determinants , The economic impact of remittances , Development , Arabic countries

المقدمة :

تحتل ظاهرة الهجرة الدولية اليوم مكانة مهمة سواء على الصعيد الأكاديمي من خلال ظهور عدد كبير من وجهات النظر و المقاربات المؤسسة لاقتصاديات الهجرة الدولية أو على مستوى المؤسسات والهيئات الدولية المعنية بقضايا الهجرة الدولية كمنظمة الأمم المتحدة بمختلف هيئاتها ، منظمة الهجرة الدولية ، صندوق النقد الدولي ، البنك العالمي و السبب وراء هذا الاهتمام الكبير يعود إلى التأثير الكبير الذي أصبحت تمارسه ظاهرة الهجرة الدولية على مجتمعات المقصد (الدول المستقبلة للهجرة) ، ودول المنشأ (الدول المرسلة للهجرة) خاصة و أن عدد المهاجرين الدوليين في ارتفاع مستمر وفي هذا الخصوص يشير البنك الدولي[1] في إطار تقريره السنوي حول الهجرة و التنمية في 2016 إلى وجود أكثر من 250 مليون مهاجر دولي ما يعادل 3.4 % من سكان العالم يعيشون خارج أوطانهم الأصلية .

ان أهمية دراسة الهجرة الدولية تبرز في الدور الفعال الذي أصبحت تمارسه في عملية التنمية الشاملة في بلدان المنشأ عن طريق قنوات تأثيرها المتعددة من خلال تدفق التحويلات المالية للمهاجرين التي أصبحت تمثل مصدر التمويل الرئيسي لكثير من البلدان النامية حيث تقدر بحوالي 651.3 مليار دولار سنة 2018 و هي بذلك مصدر التمويل الثاني بعد الاستثمار الأجنبي المباشر، إضافة إلى الهجرة العائدة التي أصبحت

[1] Migration and Development Brief 26,Migration and Remittances Recent Developments and Outlook , The World Bank , April 2016 p 1-48

تمثل إحدى أهم قنوات الهجرة الدولية التي تساهم بشكل فعال في تنمية اقتصاديات البلدان النامية ، فضلا عن دور مجتمعات المهاجرين أو ما يعرف بالشتات (Diaspora) من خلال الفرص و الإمكانيات التي توفرها للبلد الأصلي كجذب الاستثمارات ، تحويل التكنولوجيا ، تدفق التجارة اضافة الآثار الايجابية المرتبطة بهجرة الكفاءات و الأدمغة (Brain Gain) من خلال عودة الكفاءات إلى بلدانها الأصلية أو مساهمتها عن بعد في تنمية البلد الأصلي.

و التحويلات المالية للمهاجرين تمثل اليوم واحدة من أكثر قنوات الهجرة الدولية تأثيرا في التنمية نظرا لحجمها الكبير و تعدد أثارها على الدول المستقبلة لها كخفض معدلات الفقر، رفع مستوى التعليم والصحة ، خفض البطالة ، تحفيز الاستثمار ، إزالة قيود التمويل فضلا عن أثارها الاقتصادية الكلية كرفع معدلات النمو ، دعم ميزان المدفوعات ، و الدول العربية تعد واحدة من بين أكثر مناطق العالم استقبالا للتحويلات المالية للمهاجرين بالنظر للنشاط الهجري القوي الذي تشهده هذه المنطقة باعتبارها مركز عبور ، إرسال و استقبال لحركات الهجرة الدولية فحسب البيانات الصادرة عن الهيئات الدولية تحتل التحويلات المالية للمهاجرين مكانا هاما في تمويل اقتصاديات البلدان العربية وعلى ضوء ما سبق يمكننا صياغة اشكالية البحث في سؤال أساسي :

- هل تساهم التحويلات المالية للمهاجرين بشكل ايجابي في تنمية البلدان العربية ؟

و من خلال الاشكالية نطرح التساؤلات التالية :

- ماذا نقصد بالتحويلات المالية للمهاجرين و ما هو واقعها اليوم في العالم ؟
- ما هي الأسباب التي تدفع المهاجر إلى إرسال أمواله باتجاه بلده الأصلي و ما طبيعة الآثار الناتجة عنها؟
- هل استطاعت البلدان العربية أن تستفيد من التحويلات المالية لمهاجريها كمصدر بديل للتمويل الخارجي و كآلية لتحفيز التنمية ؟

و للإجابة على هذا التساؤل قسمنا بحثنا الى أربع أقسام مسبوقة بمقدمة و تنتهي بنتائج الدراسة و الخاتمة حيث يشتمل القسم الأول على الاطار النظري الخاص بظاهرة التحويلات المالية للمهاجرين من مفاهيم أساسية و مقاربات نظرية مفسرة للمحددات و الأثار الناتجة عنها و ذلك بالاعتماد على مجموعة من الدراسات التجريبية التي تم اجرائها في مناطق مختلفة من العالم ، أما في القسم الثاني سنحاول تقديم عرض احصائي لتطور تدفق التحويلات المالية للمهاجريين في العالم و ابراز أهميتها بالنسبة للبلدان النامية ، و في القسم الثالث نتطرق لواقع التحويلات المالية للمهاجرين في المنطقة العربية حجمها و اتجاهاتها و أهميتها بالنسبة للاقتصاديات العربية ، أما القسم الرابع سنخصصه لمناقشة دور التحويلات المالية للمهاجرين في تفعيل التنمية في البلدان العربية بالاستناد على نتائج عدد من الدراسات التي تم اجرائها و ذلك بالاعتماد على أسلوب التحليل الاحصائي للبيانات الاقتصادية الكلية الخاصة بتدفق التحويلات المالية للمهاجرين الذي يتناسب و طبيعة الدراسة .

أولا : الاطار النظري لدراسة ظاهرة التحويلات المالية للمهاجريين الدوليين و علاقتها بالتنمية :

1. مفهوم التحويلات المالية للمهاجرين :

هناك صعوبة كبيرة في إعطاء تعريف دقيق للتحويلات المالية للمهاجرين نتيجة اختلاف طرق تسجيل هذا النوع من مصادر التمويل الخارجي في موازين مدفوعات البلدان المرسلة و المستقبلة لها حيث تدرج بعض الدول التحويلات ضمن عوائد السياحة في حين تدرجها بلدان أخرى ضمن تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة و من ناحية أخرى هناك تضارب كبير في حجم التحويلات التي تتلقاها دول الأصل سنويا خاصة البيانات الصادرة عن البنك العالمي مقارنة مع بيانات البلدان المتلقية للتحويلات وهذا راجع أساسا إلى اختلاف بيانات الهجرة الدولية و تعدد المعايير المستخدمة في تحديد الشخص المهاجر (معيار الجنسية ، معيار الإقامة) و من جهة أخرى فان مرور

نسبة كبيرة من التحويلات عبر القنوات غير الرسمية تزيد من صعوبة تقديرها بشكل دقيق و على العموم نستطيع أن نعرف التحويلات المالية للمهاجرين كما يلي[2] :

طبقا للبنك الدولي تعرف التحويلات المالية للمهاجرين بمختلف العمليات المالية التي يقوم بها النازحون أو الموظفون أو الذين ينوون البقاء موظفين لأكثر من سنة في اقتصاد بلد أخر يقيمون فيه ، أي كل عامل مقيم في بلد أخر غير بلده الأصلي لمدة لا تقل عن سنة ويقوم بإرسال أموال باتجاه بلده الأصلي تعتبر تحويلات.

أما صندوق النقد الدولي (FMI) فيعرف التحويلات المالية للمهاجرين بأنها عبارة عن تحويلات جارية خاصة بانتقال أصول مالية أو سلع من المهاجر أو عامل مقيم في الخارج لمدة لا تقل عن سنة إلى أشخاص آخرين يمثلون أفراد العائلة في البلد الأصلي ، أو باتجاه حساب خاص و حسب صندوق النقد الدولي يوجد ثلاث بنود رئيسية لتسجيل التحويلات هي على التوالي :

– البند الأول : يكون رقم حسابه في ميزان المدفوعات المتفق عليه في صندوق النقد الدولي و هو 2310 والذي يشتمل على تعويضات العاملين في الخارج و تكون عبارة عن كل الأموال التي يتقاضاها العامل في الخارج خلال مدة زمنية أقل من سنة و يندرج فيها الأجور ، التعويضات ، التأمينات ، الخدمات الاجتماعية التي يتقاضاها العامل في الخارج و يحولها باتجاه بلده الأصلي .

– البند الثاني : برقم الحساب 2391 الذي يعتبر التحويلات المالية للعاملين في الخارج على أنها كل أشكال التدفقات الخارجية الخاصة بالعمال المقيمين في الخارج لمدة لا تقل عن سنة و تشكل كل الأصول المالية أو السلع التي يحولها المهاجر إلى أفراد أسرته أو إلى حسابه الخاص في بلده الأصلي

[2] بالميمون عبد النور ، تحديات الهجرة شمال جنوب (أثر التحويلات المالية للمهاجرين الجزائريين على الاقتصاد الجزائري) ، رسالة دكتوراه في العلوم الاقتصادية جامعة أبوبكر بلقايد ، تلمسان 2014-2015 ، صفحة :109-110

– البند الثالث : برقم الحساب 2431 تمثل التحويلات المالية للمهاجرين صافي التحويلات الحالية التي يقوم بها المهاجر أثناء مغادرة البلد الأصلي و العودة إليه و الإقامة لمدة لا تقل عن سنة .

كما تعرف تحويلات العاملين أو المهاجرين في الخارج (Workers remittances) بأنها ذلك الجزء من الدخل غير المنفق من العاملين من أبناء الوطن في الخارج و المحول باتجاه البلد الأصلي .

من خلال ما سبق نعرف التحويلات المالية بأنها كل العمليات المالية التي يقوم بها المهاجر أثناء إقامته بتحويل أمواله أو جزء منها باتجاه بلده الأصلي و هي لا تقتصر على التحويلات النقدية السائلة بل تشمل السلع و أصول أخرى .

2. أنواع التحويلات المالية للمهاجرين:

يمكن تصنيف التحويلات المالية للمهاجرين إلى عدة أنواع حسب طبيعتها ، أو حسب قنوات إرسالها إلى[3] :

حسب نوعيتها : وتشمل

– التحويلات النقدية السائلة : تشمل الأموال التي يرسلها المهاجر إلى بلده الأصلي.

– التحويلات العينية : تشمل السلع التي يرسلها المهاجر إلى بلده الأصلي و تكون ممولة من خلال التحويلات المالية ، وهي تمثل نوع من الاستيراد الخارجي يقوم بتمويله المهاجر في الخارج .

– التحويلات المعرفية : و تشمل تدفق كل أشكال المعارف و الكفاءات و الخبرات التي اكتسبها المهاجر الدولي في بلد الاستقبال و يقوم بتحويلها إلى بلده الأصلي .

تصنيف التحويلات حسب قنوات الإرسال : يقصد بقنوات الإرسال المسار الذي تمر من خلاله التحويلات المالية من بلد المقصد باتجاه البلد الأصلي و تشمل :

[3] نادية سوداني ،تحويلات المهاجرين العرب ودورها في التنمية الاقتصادية دراسة حالة بعض البلدان العربية خلال الفترة 2000–2010 ، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف 2011–2012 ،صفحة : 27–28

– التحويلات الرسمية: و هي تمثل كل أنواع التحويلات النقدية أو العينية التي تمر عبر القنوات الرسمية من خلال مؤسسات مالية متخصصة في تحويل الأموال كالبنوك ، مكاتب البريد ، مكاتب الصرافة ، شركات تحويل الأموال و تستخدم في ذلك مجموعة من الأدوات كالحوالات البريدية ، تحويلات الحساب ، خدمات الصرف الآلية ، التحويلات الالكترونية ، التحويلات الرسمية الدولية ...

– التحويلات غير الرسمية: وهي التحويلات التي تمر بطرق غير قانونية عبر القنوات غير الرسمية ، لا يمكن إحصائها أو تسجيلها في ميزان المدفوعات و هي تمثل النسبة الأكبر من التحويلات التي يرسلها المهاجرين باتجاه بلدانهم الأصلية و تتضمن العمليات التالية:

- الأموال التي يجلبها المهاجر معه عند عودته إلى وطنه خلال فترات العطلة أو الأموال التي يقوم بإرسالها مباشر إلى أسرته عن طريق شخص أخر.
- التعويضات بين أبناء البلد الواحد آلية تستعمل حينما يقوم المهاجر في دولة الاستقبال بشراء مقتنيات أو دفع فواتير لحساب شخص أخر من بلده الأصلي كمصاريف العلاج .
- الأموال المدفوعة من جانب المهاجرين نيابة عن أفراد أسرتهم على سبيل المثال مدفوعات تذاكر الطيران و غيرها من تكاليف السفر ....

3. محددات تدفق التحويلات المالية :

تتباين الأسباب التي تدفع المهاجر في بلد المقصد إلى تحويل جزء من أمواله إلى بلده الأصلي بين أسباب ذاتية أو فردية تكون متعلقة بالمهاجر نفسه ، أو أسباب جماعية تكون مرتبطة بالمهاجر وأفراد أسرته في بلده الأصلي ضمن استراتيجية عائلية تهدف من ورائها الأسرة إلى تعظيم العوائد و التقليل من الأخطار ، كما تؤكد الدراسات الحالية على أهمية المحددات الاقتصادية الكلية و دور المحددات المؤسسية في بلد المنشأ و بلد المقصد في تفسير تدفق التحويلات المالية من المهاجر باتجاه بلده الأصلي ويمكن أن نقسم هذه المحددات إلى:

1) المحددات الفردية : مع النمو الكبير الذي عرفته التحويلات المالية للمهاجرين بداية من سنة 1990 حاولت العديد من الدراسات البحث في طبيعة المحددات و الآثار الناتجة عنها على اقتصاديات بلدان المقصد و بلدان المنشأ و في هذا الخصوص قدم كل من (Rapoport & Docquier 2006)[4] تحليلا نظريا لاقتصاد التحويلات المالية للمهاجرين حاولا من خلاله إبراز أهم العوامل التي تفسر سلوك المهاجر في تحويل أمواله باتجاه بلده الأصلي و طبيعة الآثار المترتبة عن تدفقها خاصة على دول المنشأ ، أما من الناحية النظرية فتعد أعمال (Johnson & Whitelaw 1974,) ، (Lucas & Stark 1985)[5] أولى المحاولات في تفسير محددات تدفق التحويلات المالية للمهاجرين و تم التركيز على دور الدوافع الفردية في تفسير ظاهرة تدفق التحويلات المالية للمهاجرين من بلد المقصد إلى بلد المنشأ كالمصلحة الذاتية (self interest) ، السلوكيات المختلطة على الإيثار (mixed behaviours on tempered altruism) و قد أشار كل من (smith 2003) ، (Poirine 1997) ، (Brown 1997)[6] ، (Stark 1991) إلى المحفزات التي تدفع المهاجر إلى تحويل أمواله باتجاه بلده الأصلي و اجمعوا على أنها تتمحور في أربع محفزات رئيسية هي على التوالي :

- سلوك الإيثار (Behavior of altruism) : وهو يعتبر من بين أهم الدوافع التي تجعل المهاجر يحول جزء من أمواله الخاصة باتجاه بلده الأصلي باعتباره مسؤول اتجاه أفراد أسرته في بلده الأصلي ، ومستوى رفاهيته مرتبطة بمستوى رفاهية بقية أفراد الأسرة و وفق هذه المقاربة فالتحويلات المالية للمهاجر تأخذ ثلاث أشكال عند تدفقها :

[4] Hillel Rapoport & Frédéric Docquier , The Economics Of Migrants' Remittances , Handbook Of The Economics Of Giving, Altruism And Reciprocity, Volume 2pp :1-64
[5] Lucas, Robert EB, and Oded Stark. "Motivations to Remit: Evidence from Botswana." *The Journal of Political Economy* (1985): 901-18
[6] Brown, Richard PC. "Estimating Remittance Functions for Pacific Island Migrants." *World development* 25, no. 4 (1997): 613-26

- التحويلات متناسبة طرديا مع الدخل الذي يحصل عليه المهاجر في بلد المقصد.
- التحويلات تنخفض في حالة ارتفاع دخل الأسرة في البلد الأصلي .
- التحويلات تنخفض في حالة انقطاع التواصل بين المهاجر و أفراد أسرته في بلده الأصلي .

وبالتالي نستطيع القول أن هذا النوع من المحفزات يعتمد على العوامل السلوكية و الاجتماعية في تفسير تدفق التحويلات ، لكن أثبتت بعض الدراسات (Lucas & stark 1985) أن سلوك الإيثار لوحده لا يفسر تدفق التحويلات من المهاجر باتجاه بلده الأصلي .

- المصلحة الذاتية (self interest) : حيث يقوم المهاجر بتحويل جزء من أمواله باتجاه بلده الأصلي بهدف ضمان تواجد جزء من أصوله في مكان أمن (بلده الأصلي) و توجه غالبا التحويلات في هذه الحالة إلى الاستثمار في شراء العقارات أو أصول مالية أو مشاريع استثمارية خاصة تدار من طرف أفراد العائلة في البلد الأصلي .
- الادخار: و في هذا الخصوص تشير بعض الدراسات إلى أن المهاجر يميل في العادة إلى تحويل جزء من أمواله باتجاه بلده الأصلي بهدف ادخارها ، فمنفعة المهاجر لا تكمن في عملية استهلاكه في بلد المقصد و إنما في ادخار جزء كبير من دخله ، و غالبا ما يتوافق سلوك الادخار عند المهاجر مع المدة الزمنية التي يقضيها في الخارج ، حيث يرتفع معدل الادخار إذا كانت الهجرة مؤقتة و في هذا الخصوص أشار (Lucas 2004) أن تدفق التحويلات تكون كبيرة في المراحل الأولى للهجرة و تتناقص تدريجيا كلما زادة مدة بقاء المهاجر في الخارج إلى أن تتوقف نهائيا عندما يقطع المهاجر تواصله مع بلده الأصلي.

- اتفاق القرض بين الأسرة و المهاجر و التأمين المتبادل (Coassurance) : في إطار نظرية هجرة العمل (Stark & bloom 1984) [7] تعتبر الهجرة بمثابة استراتيجية عائلية تضعها الأسرة وتوفر لها الإمكانيات اللازمة لنجاحها وفي هذه الحالة فان المهاجر يقوم بتحويل جزء من أمواله إلى أفراد أسرته في بلده الأصلي كنوع من إعادة دفع المستحقات العائلية ، كما أنها بمثابة عقد عائلي الهدف من وراءه مواجهة الأخطار المتعددة كالبطالة ، انخفاض الدخل ... وبالتالي فان تحويلات المهاجر بمثابة تأمين ضد هذه الأخطار.

2) المحددات الاقتصادية والمؤسسية الكلية : إن سلوك المهاجر في تحويل أمواله باتجاه بلده الأصلي لا يعتمد على القرارات الفردية فقط و انما يتأثر كذلك بعوامل أخرى ذات طبيعة اقتصادية ومؤسسية كلية تكون على مستوى البلد الأصلي و بلد المقصد و تركز معظم الدراسات الحالية المهتمة بتفسير محددات تدفق التحويلات المالية للمهاجرين على دور المتغيرات الكلية و في هذا الإطار لاحظ كل من (el sakka)[8] & Mc Nabb 1999 ، (Adams 2008)[9] وجود ارتباط قوي بين تدفق التحويلات المالية للمهاجرين و التقلبات الاقتصادية في بلدان المقصد ، ومن ناحية أخرى تؤثر الظروف الاقتصادية في بلدان المنشأ على حجم التحويلات المالية المرسلة فتحسن بيئة الأعمال و زيادة معدلات الاستثمار في بلد المنشأ تؤدي إلى زيادة تدفق التحويلات المالية للمهاجرين ، كما أشار (Higgins & al 2004)[10] إلى تأثير تقلبات أسعار الصرف في البلد الأصلي على حجم التحويلات المالية المرسلة من طرف المهاجر إلى

[7] Stark O, and D.E. Bloom. 1985. The New Economics of Labor Migration. *American Economic Review* 75:173-8

[8] El-Sakka M, McNabb R (1999) The macroeconomic determinants of migrant remittances. World Dev 27:1493–1502

[9] Adams RH Jr (2008) The demographic, economic and financial determinants of international remittances in developing countries. Policy Research Working Paper 4583. The World Bank, Washington, DC

[10] Higgins M, Hysenbegasi A, Pozo S (2004) Exchange-rate uncertainty and workers' remittances. Appl Fin Econ 14:403–411

بلده الأصلي .إضافة إلى ذلك تؤثر تقلبات معدلات النمو الاقتصادي خاصة نصيب الفرد من الناتج المحلي على حجم التحويلات فزيادة معدل نصيب الفرد من الناتج في دول المنشأ تؤدي إلى انخفاض في حجم التحويلات المرسلة من طرف المهاجرين إلى أفراد أسرهم في بلدان المنشأ ، وفي نفس السياق تربط بعض الدراسات (Schiopu & Siegfriend 2006)[11] بين تدفق التحويلات و فجوة توزيع الدخل في بلد المنشأ حيث كلما زادت هذه الفجوة زادت معدلات الفقر وبالتالي ترتفع التحويلات المرسلة من طرف المهاجر إلى أفراد أسرته في بلده الأصلي و هذا ما يعكس سلوك الإيثار.

إضافة إلى ذلك نجد المتغيرات الديمغرافية تعتبر من بين أهم العوامل المفسرة لتدفق التحويلات المالية فحجم الجالية المهاجرة و تركيبتها الديمغرافية و الاقتصادية تؤثر على التحويلات المرسلة ، إضافة إلى الخصائص الديمغرافية للعائلات المتلقية للتحويلات في بلدان المنشأ (Buch & Kuckulenz 2004) .

و من ناحية أخرى تربط بعض الدراسات (Bollard & al 2011) [12] بين المستويات العلمية للمهاجرين و تدفق التحويلات المالية وفي هذا الإطار فان المهاجرين أصحاب المستوى العلمي المنخفض يميلون في العادة إلى تحويل جزء كبير من أموالهم باتجاه بلدانهم الأصلية بالنظر لهجرتهم التي تكون في الغالب مؤقتة عكس المهاجرين أصحاب المستويات المرتفعة الذين يندمجون بشكل كبير في دول المقصد عن طريق لم الشمل العائلي و بالتالي تنخفض حجم التحويلات المرسلة منهم باتجاه بلدانهم الأصلية سيما في ظل سياسات الهجرة الدولية الحالية (Docquier & al 2012) التي تركز على اليد العاملة المؤهلة .

[11] Schiopu I, Siegfried N (2006) Determinants of workers' remittances. Evidence from the European neighbouring region. WP Series 0688. European Central Bank, Frankfurt

[12] Bollard A, McKenzie D, Morten M, Rapoport H (2011) Remittances and the brain drain revisited: the microdata show that more educated migrants remit more. World Bank Econ Rev 25 (1):132–156

و في السنوات الأخيرة تركز بعض الدراسات على أهمية المتغيرات المؤسسية والسياسية في تفسير تدفق التحويلات المالية للمهاجرين فجودة المؤسسات الاقتصادية و السياسية و مدى توفر الاستقرار السياسي في بلدان المنشأ تعد من بين أهم المحددات المفسرة لتدفق التحويلات المالية للمهاجرين (Chami 2008)[13] ، و من جهة أخرى فان وجود مؤسسات تعزز العلاقة القائمة بين تدفق التحويلات و النمو الاقتصادي في دول المنشأ.

4. آثار تدفق التحويلات المالية للمهاجرين على دول المنشأ :

تشير معظم الدراسات المهتمة بتحليل أثر التحويلات المالية للمهاجرين على دول المتلقية لها أنها تؤثر على اقتصاديات دول المنشأ على عدة مستويات و يمكن تقسيم الآثار الناتجة عن التحويلات المالية للمهاجرين إلى أثار على المستوى الاقتصادي الجزئي كخفض معدلات الفقر ، التخفيف من حدة التباين في توزيع الدخل و تحسين مستويات الصحة و التعليم في الأسر المتلقية لها إضافة إلى أثار على المستوى الاقتصادي الكلي كرفع معدلات النمو الاقتصادي ، التأثير على ميزان المدفوعات ، التأثير على القطاع المالي في البلدان المتلقية لها وعلى العموم نستطيع أن نوجز أهم الآثار في العناصر التالية :

1) أثر التحويلات على المستوى الاقتصادي الجزئي :

– خفض مستويات الفقر في بلدان المنشأ : حيث تساهم التحويلات بشكل مباشر في خفض مستويات الفقر في البلدان المتلقية لها من خلال رفع دخل الأسر التي تحصل على تحويلات و تأكد معظم الدراسات على دور التحويلات كآلية مهمة لخفض معدلات الفقر في البلدان النامية حيث أشار كل من(Adams & page 2005)[14] في دراسة شملت بيانات مقطعية لمجموعة من البلدان المتلقية للتحويلات وجدا من خلالها Hانه كلما

[13] Chami R (2008) Remittances and institutions: are remittances a curse? IMF Working Paper WP 08/29

[14] Adams, R.H., Page, J., 2005. Do international migration and remittances reduce poverty in developing countries? World Development 33 (10), 1645–1669

فاقت نسبة مساهمة التحويلات في الناتج الداخلي الخام 10% تؤدي إلى خفض مستوى الفقر بمقدار −2% إلى −3.5% و نفس النتائج تقريبا توصل إليها كل من (Acosta & al 2003) [15] عند دراستهم عينة من البلدان النامية كما أشار كل من (Lokshin & al 2010) [16] إلى مساهمة التحويلات في خفض الفقر بمعدلات قياسية بما يعادل 11% في دولة النبال خلال الفترة الممتدة بين 1995−2004 على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يعيشها هذا البلد ، من ناحية أخرى يكون لها تأثير ديناميكي على المستوى الاقتصادي الكلي بفعل زيادة الاستهلاك وبالتالي تنشيط الطلب الكلي (Macroeconomic multiplier effects) و هو ما يعمل على تحفيز النمو الاقتصادي .

– تخفيض حدة التباين في توزيع الدخل (عدم العدالة في توزيع الدخل) : على الرغم من أن الأدلة التجريبية المتعلقة بأثر التحويلات المالية في خفض فجوة التباين في توزيع الدخل في البلدان النامية هي أقل وضوحا خاصة أن أغلب الدراسات تشير إلى أن الأسر المتلقية للتحويلات هي ذات مستويات دخل مرتفع من منطلق قدرتها على توفير الموارد المالية اللازمة لإرسال أفرادها إلى الخارج و تحمل تكاليف الهجرة عكس الأسر الفقيرة التي تفتقد الموارد اللازمة لتحمل تكاليف الهجرة و في هذه الحالة فان التحويلات تعمل على زيادة التباين في توزيع الدخل كما أشار إلى ذلك كل من (Mc Kenzie & Rapoport 2007) (Stark & al 1998) ، لكن تشير دراسات أخرى إلى دور التحويلات في خفض حدة التباين في توزيع الدخل حيث لاحظ (Bollard & al 2010) [17] أن المهاجرين القادمين من البلدان الإفريقية الفقيرة ذات الدخل المنخفض هم الأكثر قدرة على إرسال التحويلات إلى بلدانهم الأصلية مقارنة مع المهاجرين المنحدرين من عائلات

[15] Acosta, P.A., Calderon, C., Lopez, H., Fajnzylber, P., 2008. What is the impact of international remittances on poverty and inequality in Latin America? World Development 36 (1), 89–114.

[16] Lokshin, M., Bontch-Osmolovski, M., Glinskaya, E., 2010. Work-related migration and poverty reduction in Nepal. Review of Development Economics 14 (2), 323–332

[17] Bollard, A., McKenzie, D., Morten, M., 2010. The remitting patterns of African migrants in the OECD. Journal of African Economies 19 (5), 605–634

ذات مستويات دخل مرتفعة و نفس النتائج وجدها كل من (Ratha & Shaw 2007) و هذا ما يدعم فرضية قدرة التحويلات على خفض التباين في توزيع الدخل .

– مساهمة التحويلات في تحسين مستويات الصحة والتعليم في بلدان المنشأ : تساهم التحويلات المالية للمهاجرين في تمويل استثمارات العائلات في تكوين وتعليم أفرادها ، إضافة إلى دورها في تحسين مستويات الصحة و هذه العوامل مجتمعة تمثل العائد الاجتماعي من وراء استثمار التحويلات حيث أثبتت العديد من الدراسات التجريبية التي أجريت على عدد من البلدان النامية المتلقية للتحويلات كدراسة (Cox – Edwards & veta 2003) على دولة السلفادور ، دراسة (Amvedo-dorants & al 2010) [18]على دولة النبال ، دراسة (Mansuri 2007)على باكستان عندما لاحظ أن مستويات التعليم مرتفعة عند الأطفال المنتمين للعائلات المتلقية للتحويلات ، ونفس النتائج توصل إليها (De ratha 2012) عندما لاحظ ارتفاع مستويات تعليم الأطفال خاصة الفتيات في سيرلانكا بين الأسر المتلقية للتحويلات حيث يجبر ضعف الدخل الأسري الأطفال على الدخول المبكر إلى سوق العمل بهدف مساعدة العائلة و هو ما يعني خفض الوقت المخصص للتعليم ، أما فيما يخص دور التحويلات في تحسين مستويات الصحة في العائلات المتلقية لها فقد أشار كل من (Hiledebrandt & Mckenzie 2005) أن العائلات المتلقية للتحويلات في المكسيك لها معدل وفيات أقل مقارنة مع العائلات التي لا تتلقى تحويلات مالية كما أشار (De ratha 2012)[19] أن الأطفال في الأسر المتلقية للتحويلات في سيريلانكا لهم متوسط أوزان أعلى من نظرائهم في العائلات الأخرى و هذا ما يدعم فرضية دور التحويلات في تحسين مستويات الصحة في بلدان المنشأ .

– دور التحويلات في تمويل الاستثمارات الصغيرة و الأنشطة المقاولاتية : جانب أخر يمكن من خلاله للتحويلات أن تؤثر من خلاله على النشاط الاقتصادي في دول المنشأ

[18] Avendano, R., Gaillard, N., Nieto Parra, S., 2009. Are workers' remittances relevant for credit rating agencies? Organisation for Economic Cooperation and Development, Paris OECD Development Centre Working Papers 282

[19] De, P., Ratha, D., 2012. Migration and remittances in Sri Lanka. Development Prospects Group, World Bank, Washington, DC Unpublished manuscript

و هو متعلق بدورها في تمويل المشاريع الصغيرة حيث يدخر المهاجر جزء من أمواله استعداد لعودته إلى بلده الأصلي بهدف تأسيس مشاريع استثمارية وفي هذا الخصوص أشار كل من (Mc Comic & wahba 2001)[20] إلى دور التحويلات في إزالة قيود تمويل المشاريع الاستثمارية في مصر ، كما أشار (Woodruff &zenteno 2007) إلى أهمية التحويلات في تمويل المشاريع الصغيرة في المكسيك .

2) أثار التحويلات على المستوى الاقتصادي الكلي :

– أثر التحويلات على النمو الاقتصادي ،التنمية و المؤسسات : تشير أغلب الدراسات التجريبية التي حاولت تحديد طبيعة تأثير تدفق التحويلات على مستويات النمو الاقتصادي في البلدان المتلقية لها إلى صعوبة تحديد طبيعة هذا التأثير سواء كان أثر ايجابي أو سلبي بالنظر لسلوكها (Behavior remittances) المضاد للتقلبات الاقتصادية حيث أنها ترتفع في أوقات الكساد وتنخفض في فترات الرواج الاقتصادي في بلدان المتلقية لها و بالتالي تصعب عملية تحديد طبيعة تأثيرها على النمو الاقتصادي ، ومن ناحية أخرى فان أثرها على مستويات رأس المال البشري يكون في المدى الطويل من خلال دورها في تمويل التعليم كما تشير بعض الدراسات إلى التأثير الايجابي للتحويلات على معدلات النمو في البلد الأصلي من خلال دورها في تطوير النظام المالي للبلدان المتلقية لها (Giuliano & Ruiz & Arranz 2009)[21] ، و من ناحية أخرى تركز بعض الدراسات على التأثيرات المضاعفة فتدفق التحويلات يؤدي إلى تحسين مستويات التعليم والصحة إضافة إلى إزالة قيود تمويل المشاريع ، فضلا عن دورها في خفض معدلات الفقر و هو ما ينعكس بشكل مباشر على مستويات النمو

[20] McCormick, B., Wahba, J., 2001. Overseas work experience, savings and entrepreneurship amongst return migrants to LDCs. Scottish Journal of Political Economy 48 (2), 164–178.

[21] Giuliano, P., Ruiz-Arranz,M., 2009. Remittances, financial development and growth. Journal of Development Economics 90 (1), 144–152

الاقتصادي في بلدان الأصل وفي هذا الخصوص أشارت بعض الدراسات أن في المكسيك كل 1 دولار يتم إنفاقه من التحويلات يؤدي إلى زيادة ب 2.69 دولار في الناتج الوطني.

كما يمكن للتحويلات أن تؤثر على نوعية المؤسسات في البلدان المتلقية لها (Catrinescu & al 2009) [22] من خلال دفعها حكومات البلدان المستقبلة إلى تغيير القوانين و التشريعات و إصلاح مناخ الأعمال خاصة القطاع المالي بهدف الاستفادة من التحويلات و زيادة تدفقها بالرغم من أن بعض الدراسات التجريبية وجدت تأثير سلبي وغير معنوي للتحويلات على نوعية المؤسسات (Barajas & al 2009)[23] .

الشكل رقم (1) : آلية تأثير التحويلات المالية على النمو الاقتصادي في الدول المستقبلة .

[22] Catrinescu, N., Leon-Ledesma, M., Piracha, M., Quillin, B., 2009. Remittances, institutions, and economic growth. World Development 37 (1), 81–92.

[23] Barajas, A., Chami, R., Fullenkamp, C., Gapen, M., Montiel, P.J., 2009. Do workers' remittances promote economic growth? International Monetary Fund, Washington, DC IMF Working Paper No. 09/153.

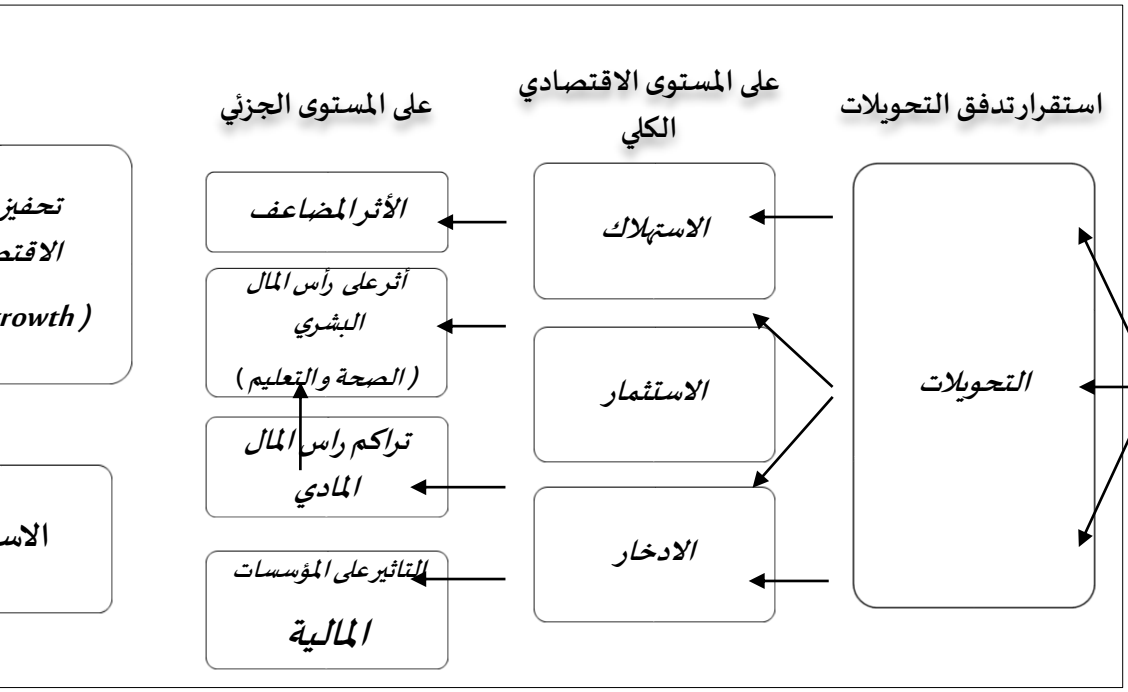

source : Alexandru Stratan & Marcel Chistruga, Economic consequences of remittances. Case of Moldova , Procedia Economics and Finance 3 (2012) 1191 – 1195

– أثر التحويلات على ميزان المدفوعات : يمكن للتحويلات المالية للمهاجرين أن تؤثر بشكل ايجابي على ميزان المدفوعات في البلدان المتلقية لها من خلال تخفيض نسب العجز إضافة إلى زيادة الاحتياطات من النقد الأجنبي و بالتالي زيادة قدرة الدولة على تمويل الواردات و استقرار أسعار صرف العملة الوطنية مقابل العملات الأجنبية (Bouklia Hassen 2010) [24] لكن هذا لا يمنع من وجود بعض الآثار السلبية على ميزان المدفوعات خاصة حساب العمليات الجارية نتيجة ظهور ما يعرف بأثر الطفرة (L'effect boomerang) حيث تؤدي زيادة تدفق التحويلات إلى زيادة الواردات و بالتالي ظهور عجز في ميزان المدفوعات ، إضافة إلى تأثيرها السلبي على سعر الصرف

[24] Rafik Bouklia-Hassane (2010), Migration pour le travail décent, la croissance économique et le développement : le cas de l'Algérie, Cahiers des migrations internationales no. 104 ;BIT pp: 29

الحقيقي نتيجة زيادة الطلب السلعي مقابل محدودية العرض المتاح أو القدرة الإنتاجية للاقتصاد الوطني .

– استقرار تدفق التحويلات و ارتفاعها في أوقات الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية :

(Coutercyclical to crises and naturel disasters)

تمتاز التحويلات المالية للمهاجرين عن غيرها من مصادر التمويل الأخرى باستقرارها النسبي خاصة في فترات الأزمات الاقتصادية و الكوارث الطبيعية و هذا راجع إلى طابعها الاجتماعي فهي تنتقل من المهاجر في بلد المقصد إلى أفراد أسرته في بلد المنشأ ، كما أنها تعتبر عنصر من عناصر التأمين و الاحتياط ضد التقلبات الاقتصادية وما يصاحبها من انخفاض للدخل ، ومن ناحية أخرى تمتاز بخاصة الارتفاع في أوقات الأزمات الاقتصادية (Coutercyclical) و في هذا الإطار لاحظ (Frankel 2010)[25] أن التحويلات تميل إلى الارتفاع في أوقات الكساد كالأزمات الاقتصادية ، الأزمات المالية ، الأزمات السياسية ، الكوارث الطبيعية ... ففي إحدى الدراسات التي قدمها (Youg & Choi 2007) وجدا أن التحويلات المالية باتجاه الفلبين تساهم في زيادة الاستهلاك العائلي في أوقات الجفاف (Rainfall shocks) كما أشار (Suleri & Savage 2006) إلى ارتفاع حجم التحويلات المرسلة من المهاجرين الباكستانيين باتجاه بلدهم بعد الزلزال الذي ضرب هذا البلد ، كما أوضح (Mohapatra & al 2009)[26] أن الأسر الإثيوبية المتلقية للتحويلات هي الأقل احتمالا لبيع أصولها الإنتاجية (المواشي ، المحاصيل الزراعية ...) خلال فترات الجفاف .

[25] Frankel, J., 2010. Are bilateral remittances countercyclical. Open Economies Review 22 (1), 1–16.

[26] Mohapatra, S., Joseph, G., Ratha, D., 2009. Remittances and natural disasters: ex-post response and contribution to ex-ante preparedness. World Bank, Washington, DC Policy Research Working Paper 4972.

ثانيا : تطور تدفق التحويلات المالية للمهاجرين في العالم و أهميتها بالنسبة للبلدان النامية:

أصبحت التحويلات المالية للمهاجرين الدوليين تمثل واحدة من أهم مصادر التمويل الخارجية بالنسبة للعديد من الدول النامية المتلقية لها ، وفي هذا الخصوص تشير مختلف الدراسات و التقارير الصادرة عن مختلف هيئات التمويل الدولية كالبنك الدولي ، و صندوق النقد الدولي أن تدفق التحويلات المالية للمهاجرين في نمو مستمر كما أنها أصبحت تساهم و بشكل فعال في التنمية الاقتصادية لبلدان المنشأ و على عدة مستويات كخفض معدلات الفقر ، تمويل المشاريع الاستثمارية ، تطوير القطاع المالي ، تمويل التجارة الخارجية ...

و تتبلور أهمية التحويلات المالية للمهاجرين بالنسبة للعديد من البلدان النامية كونها تمثل واحدة من أهم التدفقات المالية على مستوى العالم ، فحسب بيانات البنك الدولي في اطار تقريره السنوي حول الهجرة الدولية و التنمية فان التحويلات المالية تمثل مصدر التمويل الثاني بعد الاستثمار الأجنبي المباشر (FDI) و هي تفوق حجم المساعدات الحكومية و المساعدات الخاصة المقدمة للبلدان النامية ، بل في حالة القياس الدقيق للتحويلات المالية الرسمية التي تمر عبر القنوات الرسمية و التحويلات غير الرسمية التي تمر عبر القنوات الموازية فإنها تمثل مصدر التمويل الأول على مستوى العالم .

أما على المستوى الإحصائي فقد أشار البنك الدولي في إطار تقريره السنوي حول الهجرة الدولية و التنمية[27] الصادر في أبريل 2017 ، أن التحويلات المالية للمهاجرين عرفت نموا كبيرا بداية من سنة 2010 حيث قدر حجمها ب 341 مليار دولار لترتفع إلى حوالي 429 مليار دولار في سنة 2016 ، وحسب تقديرات البنك العالمي سوف تفوق 466 مليار دولار في أفاق سنة 2018 و هي بذلك مصدر التمويل الثاني بعد

[27] Migration and Development Brief 26,Migration and Remittances Recent Developments and Outlook , The World Bank , April2017 http://www.knomad.org/data/remittances

الاستثمارات الأجنبية (FDI) و الشكل الهندسي الموالي يوضح تطور التحويلات المالية في العالم

الشكل رقم (2) : تطور حجم تدفق التحويلات المالية للمهاجرين مقارنة مع مصادر التمويل

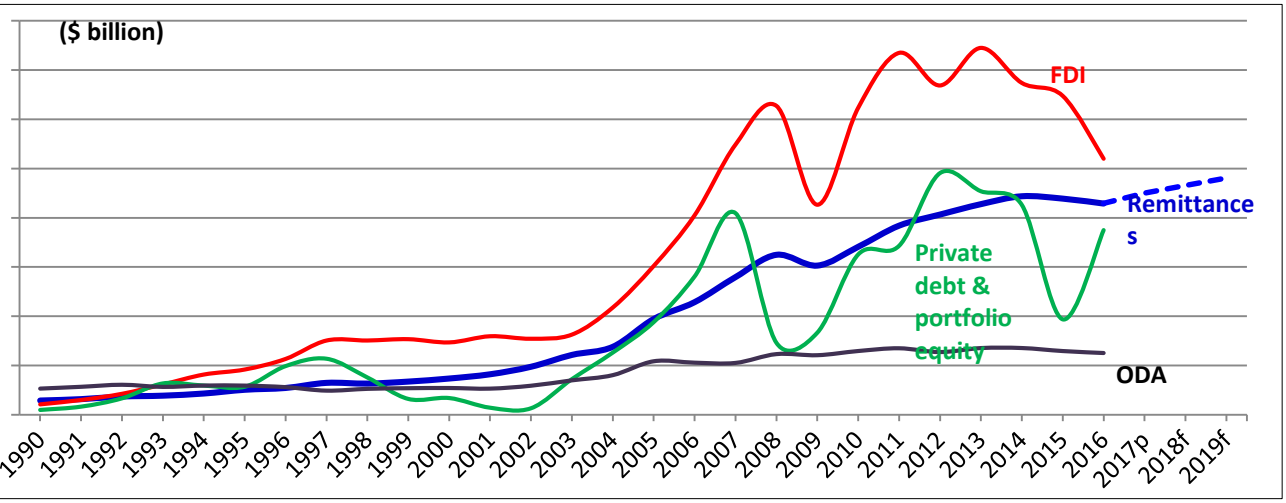

الاخرى (مليار دولار)

المصدر : قاعدة بيانات البنك الدولي ، التقرير السنوي حول الهجرة و التنمية ، ابريل 2017

لكن بالرغم من هذا الارتفاع الكبير في حجم التحويلات تشير أخر الإحصائيات الى أنها عرفت انخفاضا محسوسا بداية من سنة 2008 بفعل الأزمة المالية العالمية فبعدما كان معدل نموها السنوي يقدر بحوالي 7.4 % في سنة 2010 انخفض إلى حوالي 3.8 % في سنة 2014 و إلى حوالي 0.4 % في سنة 2015 لترتفع مرة أخرى إلى حوالي 3.8 % في سنة 2017 و حوالي 4 % في سنة 2018 و يمكن إرجاع هذا التراجع إلى أثار الأزمة المالية العالمية و تداعياتها على البلدان المتقدمة المستقبلة

للهجرة الدولية كالولايات المتحدة الأمريكية ، الاتحاد الأوروبي ، روسيا فتدهور مستويات النشاط الاقتصادي في هذه المناطق ينعكس مباشرة على حجم التحويلات المالية المرسلة من طرف العمال المهاجرين باتجاه بلدانهم الأصلية ، إضافة إلى تدهور أسعار الصرف العملات الرئيسية في البلدان المستقبلة للمهاجرين كالدولار ، اليورو ، الروبل ...أدى إلى انخفاض حجم التحويلات المرسلة من طرف المهاجرين باتجاه بلدانهم الأصلية .

و من ناحية أخرى أثرت الأزمة البترولية في سنة 2014 بشكل مباشر على حجم التحويلات المرسلة من طرف المهاجرين سيما التحويلات المرسلة من روسيا التي تمثل حوالي 60 % من إجمالي التحويلات باتجاه طاجاكستان ، أرمينيا ، قرغيزستان ، إضافة إلى التحويلات المرسلة من دول مجلس التعاون الخليجي باتجاه بعض البلدان النامية و العربية على وجه الخصوص كمصر ، لبنان ، الأردن ...

– نمو حصة البلدان النامية من التحويلات المالية للمهاجرين :

على اعتبار أن معظم البلدان النامية هي بلدان مرسلة للهجرة الدولية ، فقد عرفت التحويلات المالية المتدفقة باتجاه هذه البلدان نموا كبيرا ، فحسب بيانات البنك الدولي فقد عرفت التحويلات المالية المرسلة باتجاه البلدان النامية نموا كبيرا حيث انتقلت من 331.7 مليار دولار في سنة 2010 لترتفع إلى حوالي 447.9 مليار دولار في سنة 2016 وحسب تقديرات البنك الدولي فمن المتوقع أن تتلقى البلدان النامية أكثر من 484.7 مليار دولار في أفاق سنة 2018 ، أما فيما يخص أهم البلدان النامية المتلقية للتحويلات فنجد الهند أكثر البلدان النامية المتلقية للتحويلات بحوالي 69 مليار دولار في سنة 2015 ، متبوعة بالصين بحوالي 64 مليار دولار ، الفلبين بحوالي 28 مليار دولار و الشكل الهندسي الموالي يوضح تطور حجم التحويلات المرسلة باتجاه البلدان النامية .

الشكل رقم (3) تطور حجم تحويلات المهاجرين باتجاه البلدان النامية (مليار دولار)

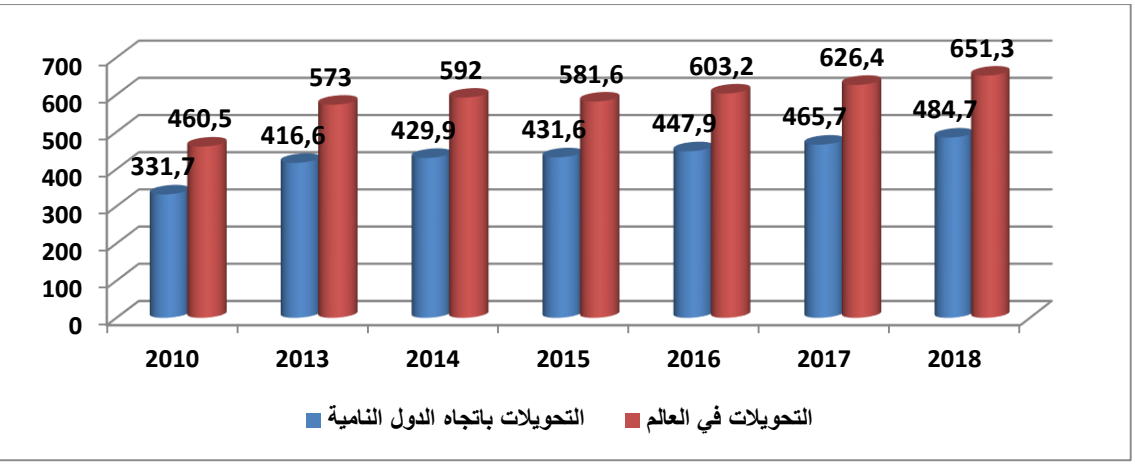

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات البنك الدولي ، التقرير السنوي حول الهجرة و التنمية ، ابريل 2016

ثالثا : تدفق التحويلات المالية للمهاجرين في المنطقة العربية :

تعتبر المنطقة العربية واحدة من أكثر مناطق العالم التي تشهد نشاطا هجريا كبيرا ، فهي تظم ثلاث أنواع من الدول المرسلة والمستقبلة لتدفقات الهجرة الدولية هي على التوالي :

- الدول المستقبلة للهجرة الدولية و نشير هنا على وجه الخصوص إلى دول مجلس التعاون الخليجي كالسعودية، قطر ، الإمارات ، الكويت ، البحرين ....التي تعد مناطق استقطاب هامة لليد العاملة الأجنبية القادمة أساسا من الدول الآسيوية كباكستان ، الهند ، الفلبين ، بنغلاديش ...و بعض المناطق العربية خاصة العمالة الوافدة من مصر ، دول المغرب العربي ، الأردن ، لبنان ...
- الدول المرسلة للهجرة الدولية : و تظم هذه المجموعة كل من مصر ، المغرب ، لبنان ، تونس ....
- دول مرسلة ومستقبلة للهجرة الدولية: تظم الجزائر ، الأردن ...

أما فيما يخص التحويلات المالية للمهاجرين في المنطقة العربية ، فنميز نوعين من الدول العربية دول مرسلة للتحويلات المالية للمهاجرين خاصة بلدان مجلس التعاون الخليجي ، و بلدان مستقبلة للتحويلات كمصر ، الجزائر ، تونس ، المغرب ، لبنان ، الأردن ....

1. التحويلات المالية المرسلة خارج المنطقة العربية :

تشير أخر بيانات البنك الدولي (World Bank 2017)[28] إلى وجود العديد من البلدان العربية ضمن قائمة أكثر الدول المرسلة للتحويلات المالية للمهاجرين على مستوى العالم سواء كقيمة مطلقة أو كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ، فنجد دول مجلس التعاون الخليجي تمثل أكثر المناطق العربية إرسالا للتحويلات إلى الخارج حيث تتصدر المملكة العربية السعودية قائمة أكثر الدول العربية إرسالا للتحويلات كما أنها تعتبر ثاني اكبر دولة في العالم مرسلة للتحويلات المالية للمهاجرين بحوالي 38.8 مليار دولار ، متبوعة بالكويت بحوالي 15.28 مليار دولار ، قطر ب 11.88 مليار دولار . و حسب بيانات البنك الدولي (Wold bank 2011) فقد وصلة نسبة التحويلات إلى الناتج المحلي الإجمالي إلى حوالي 17 % في سنة 2009 و هو ما يوضح حجم الأموال المرسلة من العمالة المهاجرة و حجم الهجرة الدولية في هذه المنطقة .و الشكل الهندسي الموالي يوضح تطور التحويلات المالية المرسلة من الدول العربية إلى الخارج .

الشكل رقم (4) : تطور حجم التحويلات المرسلة إلى الخارج في أهم البلدان العربية (مليون دولار)

[28] Migration and Development Brief 26,Migration and Remittances Recent Developments and Outlook , The World Bank , April2017 http://www.knomad.org/data/remittances

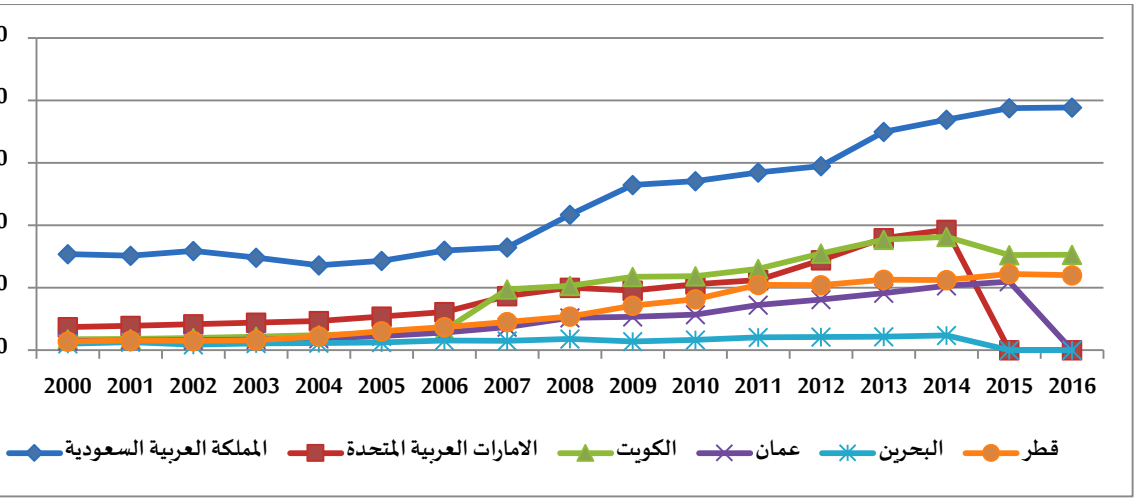

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات البنك الدولي الصادرة في التقرير السنوي حول الهجرة والتنمية ابريل 2017 .

أما فيما يخص اتجاه تدفق التحويلات المرسلة من المنطقة العربية ، فتشير بعض الإحصائيات (Wold bank 2017) أن نسبة كبيرة من التحويلات الصادرة من دول مجلس التعاون الخليجي تتجه أساسا إلى منطقة جنوب و شرق آسيا خاصة باتجاه بعض الدول التي تعتبر من أكثر المناطق إرسالا للعمالة المهاجرة باتجاه المنطقة العربية كالهند ، باكستان ، الفلبين ، بنغلاديش ...ومن ناحية أخرى نجد بعض البلدان العربية تستفيد من التحويلات البينية كمصر ، الأردن ، لبنان التي لها عمالة مهاجرة مهمة في منطقة الخليج العربي والجدول الموالي يوضح أهم أروقة تدفق التحويلات من المنطقة العربية الى الخارج .

الجدول رقم (1) : أهم المناطق المستقبلة للتحويلات المالية المرسلة من المنطقة العربية (مليون دولار)

مستقبلة / مرسلة	الفلبين	بنغلاديش	مصر	الهند	اندونيسيا	الاردن	لبنان	باكستان
السعودية	3499	3274	6425	10225	3393	1696	1555	5809
قطر	1235	441	889	3769	107	247	59	483

الكويت	875	705	2620	4173	201	224	67	1067
عمان	104	279	190	2957	73	53	–	403
الإمارات	3900	2429	1622	12575	768	855	255	5698

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات البنك الدولي الصادرة في التقرير السنوي حول الهجرة والتنمية ابريل 2017 .

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة كبيرة من التحويلات المالية العربية تذهب إلى خارج المنطقة العربية ، أما التحويلات البينية بين الدول العربية تبقى ضعيفة باستثناء مصر التي لها عمالة مهاجرة كبيرة في منطقة دول مجلس التعاون الخليجي و هو ما يفسر ارتفاع حجم التحويلات التي تتلقاها سنويا من هذه المنطقة .

لكن بالرغم من نسبة التسرب الكبير التي تعرفها المنطقة العربية نتيجة ارتفاع نسبة الأموال المحولة إلى خارج المنطقة العربية تشير بعض الدراسات إلى وجود بعض الآثار الايجابية للتحويلات المرسلة من على اقتصاديات الدول العربية خاصة في منطقة الخليج العربي من خلال دورها المهم في إدارة السياسات الاقتصادية الكلية ، تقليل الضغوط التضخمية ، إعادة تدوير الفوائض المالية الناتجة من قطاع الطاقة (البترول و الغاز) ومن ناحية أخرى تتجه بعض الدول العربية المستقبلة للهجرة الدولية بشكل تدريجي إلى انتهاج سياسة إحلال العمالة الوطنية محل العمالة المهاجرة بهدف خفض أعباء الهجرة سيما الجانب المتعلق بتحويل الأموال إلى الخارج من خلال اعتمادها على مجموعة من الإجراءات كتشديد الرقابة على منح تصاريح العمل للعمالة الأجنبية ، رفع تكاليف التامين الصحي ، منح إعانات توظيف بهدف إحلال العمالة الوطنية مكان العمالة الأجنبية [29]...

[29] أحمد فاروق غنيم، تحويلات المهاجرين العرب وأثرها على التنمية ، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية ، الهجرة الدولية والتنمية 2014 ،إدارة السياسات السكانية و المغتربين و الهجرة– القطاع الاجتماعي جامعة الدول العربية ، صفحة :33–34

2. التحويلات المالية المرسلة باتجاه المنطقة العربية و أهميتها بالنسبة للاقتصاديات دول المنطقة :

تعد المنطقة العربية واحدة من بين أكثر المناطق الجغرافية إرسالا للمهاجرين الدوليين خاصة من دول شمال إفريقيا باتجاه أوروبا (الجزائر ، المغرب ، تونس)، و دول الشرق الأوسط باتجاه أوروبا و منطقة الخليج العربي (مصر ، لبنان ، الأردن ، اليمن ...) وهي بذلك تستقبل حجم كبير من التحويلات المالية المرسلة من جالياتها المهاجرة في الخارج ، و تشير بيانات البنك الدولي[30] (world bank 2017) إلى نمو حصة البلدان العربية من التحويلات المالية للمهاجرين حيث تتصدر مصر قائمة البلدان العربية الأكثر استقبالا للتحويلات بحوالي 18.19 مليار دولار متبوعة بلبنان و المغرب بحوالي 7 مليار دولار ، الأردن 4.4 مليار دولار ، اليمن 3.3 مليار دولار ، تونس والجزائر بحوالي 2 مليار دولار ....والشكل الهندسي الموالي يوضح تطور حجم التحويلات في أهم البلدان العربية المستقبلة .

الشكل رقم (5) : تطور حجم التحويلات المالية للمهاجرين المرسلة الى المنطقة العربية في اهم البلدان المستقبلة (مليون دولار)

[30] Migration and Development Brief 26,Migration and Remittances Recent Developments and Outlook , The World Bank , April2017 http://www.knomad.org/data/remittances

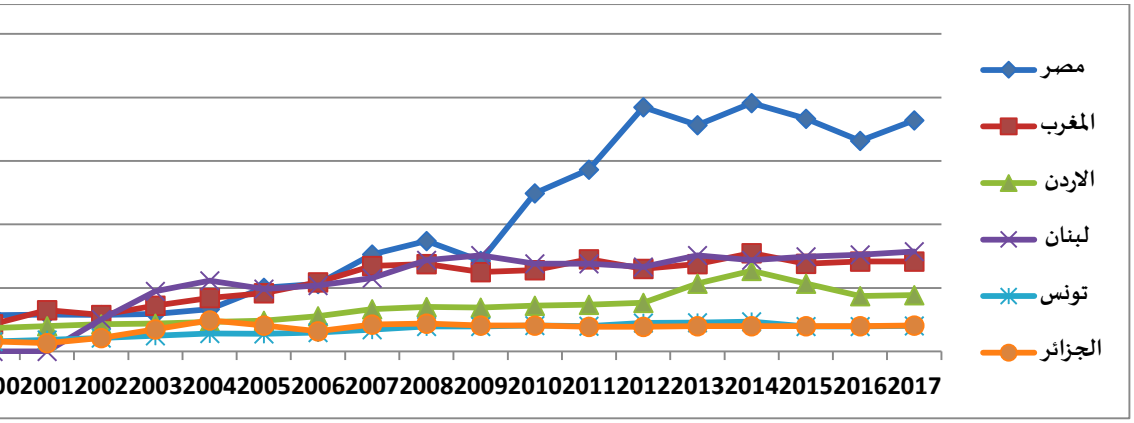

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات البنك الدولي الصادرة في التقرير السنوي حول الهجرة والتنمية ابريل 2017 .

تظهر أهمية التحويلات المالية للمهاجرين بالنسبة للبلدان العربية من كونها أنها تمثل واحدة من أهم مصادر التمويل الخارجية بالنسبة للعديد من البلدان العربية (مصر ، لبنان ، المغرب ، الأردن ، تونس) و من ناحية أخرى فان نسبة مساهمتها في الناتج الإجمالي مرتفعة حيث تقدر على سبيل المثال في لبنان بحوالي 14.6 % كنسبة من الناتج الوطني ، و حوالي 11.1 % في الأردن ، 9.6 % في اليمن ،6.7% في المغرب ...

و هو ما يجعلها تمثل قطاع هام إلى جانب القطاعات الأخرى التي تعتمد عليها بعض البلدان العربية كالسياحة ، الزراعة في حين نجد نسبتها تنخفض في بعض البلدان التي تعتمد على قطاع الطاقة كمصر أساسي للدخل

و نشير هنا على وجه الخصوص إلى حالة الجزائر التي على الرغم من امتلاكها لواحدة من اكبر الجاليات المهاجرة في الخارج إلى أن نسبة مساهمة التحويلات في الخارج تبقى جد ضعيفة لا تتجاوز 2 %

الشكل رقم (6) : نسبة مساهمة التحويلات في الناتج الإجمالي في عينة من البلدان العربية (%)

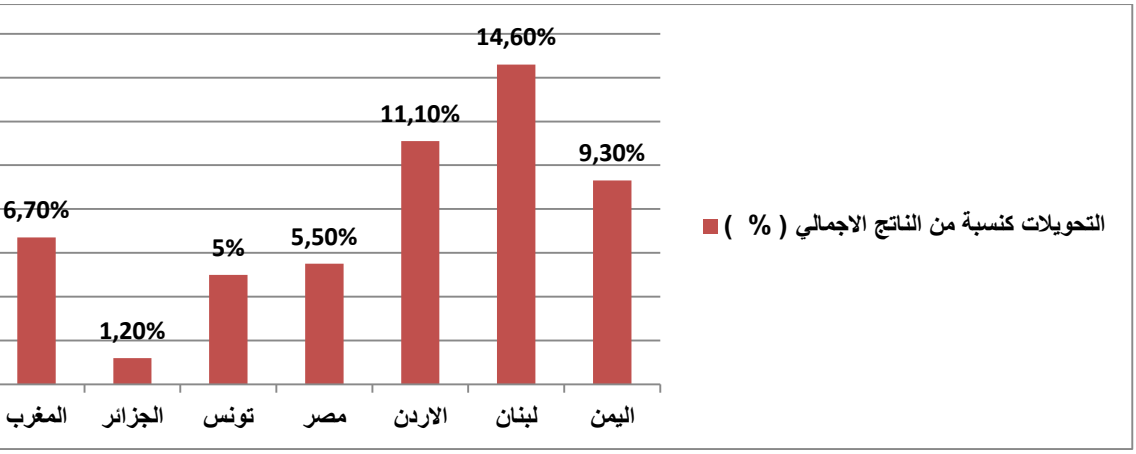

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات البنك الدولي الصادرة في التقرير السنوي حول الهجرة والتنمية ابريل 2017 .

رابعا : أثر التحويلات المالية للمهاجرين على التنمية في المنطقة العربية :

على الرغم من أهمية التحويلات المالية للمهاجرين بالنسبة للاقتصاديات الدول العربية كمصدر تمويل خارجي مهم ، إلا أن معظم الدراسات تشير إلى أنها لا تستخدم بشكل فعال في التنمية بالنسبة للبلدان المتلقية لها على اعتبار أن جزء كبير منها يوجه غالبا نحو الاستهلاك النهائي خاصة في قطاع العقارات و الإنفاق على الاحتياجات اليومية وجزء يسير يتم استثماره في مشاريع اقتصادية منتجة، ومن ناحية أخرى فان افتقار هذه البلدان للقنوات التي تمكنها من تعبئة التحويلات و توجيهها إلى الاستثمار الحقيقي تجعلها غير قادرة على إحداث التنمية بشكل فعال .

إن تدفق التحويلات المالية للمهاجرين في المنطقة العربية تتأثر بشكل كبير بالمحددات الاجتماعية من قبيل الروابط العائلية ، وطبيعة العلاقة بين المهاجر و مجتمعه الأصلي سواء كانت هذه العلاقة قوية أو ضعيفة ، إضافة إلى تأثرها بالمحددات الاقتصادية

كصافي الدخل الذي يحصل عليه المهاجر في الخارج ، و من ناحية أخرى أشارت بعض الدراسات إلى وجود ارتباط قوى بين تدفق التحويلات في المنطقة العربية و المحددات الديمغرافية كحجم الأسرة ، المستوى التعليمي لدى أفرادها ، طبيعة نشاطها الاقتصادي ، وتأثر هذه المتغيرات بشكل مباشر في حجم التحويلات المرسلة من المهاجر إلى بلده الأصلي وعلى مجالات استخدامها فعلى سبيل المثال يوجه أكثر من 74 % من التحويلات المرسلة باتجاه مصر إلى الإنفاق على المصروفات اليومية[31] و حوالي 7.4 % يوجه إلى قطاع العقارات خاصة في شراء المنازل ، فحين ينفق 3.9 % فقط على تعليم الاطفال ، وفي الجزائر تشير بعض الدراسات (Djelti Samir 2015)[32] أن التحويلات المرسلة من المهاجرين الجزائريين ينفق اغلبها على شراء العقارات (50.6 %) في حين توجه 22.12 % إلى الادخار و 18.23% فقط يتم استثمارها . فعلى الرغم من اختلاف الأهمية النسبية لأوجه إنفاق التحويلات من دولة عربية إلى أخرى إلى أن معظم الدراسات تشير أنها لا توجه إلى الاستثمار و هذا ما يجعل البلدان العربية تفقد مصدر مهم من مصادر التنمية .و الجدول الموالي يوضح أوجه إنفاق التحويلات المالية للمهاجرين في عينة من البلدان العربية المستقبلة .

الجدول رقم (2) : أوجه إنفاق التحويلات المالية للمهاجرين في بعض البلدان العربية المستقبلة

.

الدولة	المصروفات المعيشية اليومية	المصروفات الدراسية	إنشاء منزل	إنشاء شركة	استثمار	أخرى	عدد المقابلات
الجزائر	45	13	23	3	5	11	64
مصر	43	12	18	-	15	12	31
الأردن	74	16	4	-	6	-	40

[31] أحمد فاروق غنيم، تحويلات المهاجرين العرب وأثرها على التنمية ، مرجع سابق صفحة : 36-37

[32] Djelti samir , Migration international et développement en algérie, thése de doctorat en science économiques , université abou bekr belkaid, tlemcen algérie , année universiter :2014-2015 PP 87-88

لبنان	56	24	5	5	5	5	41
المغرب	46	31	16	–	5	2	40
تونس	–	23	34	2	16	25	40
سوريا	61	11	8	–	–	20	49

Source: European Commission (2010), "Labour Markets Performance and Migration Flows in Arab Mediterranean Countries: Determinants and Effects" Volume ,Final Report & Thematic Background Papers, European Economy, Occasional Paper No. 6, April, 2010, Brussels

لكن على الرغم من أن جزء كبير من التحويلات يوجه للاحتياجات اليومية ، إلا أنها يمكن أن تساهم بطريقة فعالة في التنمية الاقتصادية للدول المستقبلة لها من خلال قنوات تأثيرها المتعددة (Bouklia H 2010)[33] :

- إنفاق التحويلات في الاستهلاك النهائي يساهم في مضاعفة الدخل الوطني من خلال تنشيط الطلب النهائي بفعل زيادة معدل الاستهلاك للعائلات المتلقية للتحويلات .
- تدفق التحويلات المالية للمهاجرين له اثر غير نقدي يتمثل أساسا في تخفيف من حدة البطالة من خلال تأخير الدخول المبكر لسوق العمل لدى بعض الفئات المتلقية لها كالنساء و الأطفال أين يفضلون مواصلة التعليم وهذا ما يكون له اثر ايجابي على النمو الاقتصادي في المدى البعيد
- تدفق التحويلات يساهم في زيادة احتياطي النقد الأجنبي وهذا ما يكون له اثر ايجابي على ميزان المدفوعات و على قدرة البلد المتلقي للتحويلات على تمويل الواردات .
- التحويلات المالية للمهاجرين تساهم في خفض معدلات الفقر في المناطق التي تستفيد منها .

[33] Rafik Bouklia-Hassane, migration pour le travail décent, la croissance économique et le développement : le cas de l'Algérie , Op Cite .pp: 27-28

وقد أثبتت العديد من الدراسات التجريبية دور التحويلات في التنمية الاقتصادية في بعض الدول العربية ففي المغرب أشار (Khachani 2004) [34] إلى دور التحويلات المالية للمهاجرين المغاربة في خفض نسبة الفقر خلال فترة التسعينيات من 23.2 % إلى حوالي 19 % ، كما أوضح (Berriane & Aderghal , Fadloullah & al 2000 2009)[35] إلى دور التحويلات في إحداث نمو حضري من خلال تحول بعض القرى المتلقية للتحويلات في المناطق الريفية إلى بلدات نتيجة استخدامها في بناء العقارات ، كما أشار (De Haas 2010)[36] إلى دور التحويلات في تقليل الاعتماد على القطاع الزراعي كمصدر أساسي للدخل لدى كثير من العائلات في المغرب و هذا ما جعل دخلها العائلي أقل ارتباطا بالتقلبات المناخية و تقلبات الأسواق ، وأصبحت الأنشطة الزراعية تحتل مكانة اقتصادية ثانوية في العديد من المناطق المغربية .

وفي الجزائر أوضح (Musette & Hamouda 2006)[37] دور التحويلات المالية للمهاجرين الجزائريين في التقليل من حدة الفقر الذي ارتفعت نسبته بعد الأزمة الاقتصادية التي عرفتها الجزائر بداية من سنة 1986 ، أما في الأردن [38] فقد ساهمت التحويلات المالية للمهاجرين في تحقيق النمو الاقتصادي المستهدف خلال الفترة الممتدة من 1970–1980 ، أما في مصر فقد أوضح كل من (Mc comick & wahba 2002

[34] Khachani, Mohamed (2004), "Moroccan Migration to Europe: What Impact on the Economies of Countries
of Origin", in International Organization for Migration and League of Arab States (eds.), Arab Migration in a
Globalized World, Geneva: IOM

[35] Berriane M, Aderghal M. 2009. Etat de la recherche sur les migrations internationales à partir, vers et à travers le Maroc, Université Mohammed V; International Migration Institute, University of Oxford, Rabat, Oxford

[36] Hein de Haas (2010) , Migration and Development: Lessons from the Moroccan Experience , International Migration Institute Department of International Development University of Oxford pp : 11-12

[37] Hammouda et Musette , Impact économique et socio-culturel de l'émigration sur le développement de l'Algérie,séménaire international sur l'impact de l'immigration sur la societé marocaine 15-16 septembre 2006 P :42-58

[38] أحمد فاروق غنيم، تحويلات المهاجرين العرب وأثرها على التنمية ، مرجع سابق

wahba 2005,2007 ,) دور التحويلات في تمويل المشاريع الاستثمارية الخاصة بالمهاجرين العائدين .

خامسا : نتائج الدراسة .

حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز أهمية التحويلات المالية للمهاجرين كمصدر بديل لتمويل التنمية في الدول العربية بالنظر لحجمها الكبير في اقتصاديات البلدان المتلقية لها و لتعدد أثارها سواء كانت أثار مباشرة أو غير مباشرة ، فعلى الرغم من قلة الدراسات المتخصصة في تقييم أثار التحويلات المالية للمهاجرين في المنطقة العربية إلا أننا نستطيع القول أنها تساهم في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في البلدان العربية على عدة مستويات من خلال :

- خفض معدلات البطالة .
- خفض نسب الفقر .
- تمويل المشاريع الاستثمارية .
- تحسين مستويات التعليم و الصحة بالنسبة للعائلات المتلقية لها .
- إضافة إلى دورها التمويلي على المستوى الاقتصادي الكلي خاصة بالنسبة للبلدان العربية التي تعتمد عليها كمصدر أساسي للدخل مثل مصر ، الأردن ، لبنان ، المغرب ...

و بهدف زيادة دور التحويلات المالية للمهاجرين في تمويل التنمية يتعين على البلدان العربية أن تتخذ مجموعة من التدابير و الإجراءات التي من شانها أن تساهم في زيادة حجم التحويلات و زيادة أثارها الايجابية و التي نوجزها في :

- إصلاح النظام المالي في بلدان العربية و تطويره بهدف زيادة قدرات البلدان المتلقية للتحويلات على تعبئة مدخرات المهاجرين و توجيهها نحو الاستثمار الحقيقي .

- تحسين مناخ الأعمال في البلدان العربية من خلال سن القوانين و التشريعات و القيام بإصلاحات مؤسسية بهدف تحفيز المهاجرين على زيادة تحويل أموالهم باتجاه بلدانهم الأصلية .
- تفعيل دور المهاجرين العرب في تنمية بلدانهم الأصلية من خلال وضع قنوات اتصال دائمة بين المهاجر وبلده الأصلي بهدف التعريف بمناخ الأعمال و إظهار الفرص و الإمكانيات المتاحة .
- وضع الهجرة الدولية ضمن الاستراتيجية العامة للتنمية في البلدان العربية المرسلة للهجرة من خلال برامج تتضمن الأهداف متوسطة و طويلة المدى للهجرة .
- زيادة تدفقات الهجرة البينية بين الدول العربية المرسلة للهجرة و المستقبلة لها بهدف الاستفادة من الوفرة المالية للبلدان العربية و تحقيق التكامل الاقتصادي العربي .

الخاتمة :

في ظل الاهتمام الدولي المتزايد بظاهرة الهجرة الدولية و بدورها الفعال في تنمية مجتمعات الأصل أصبحت البلدان النامية عموما و العربية منها خصوصا مطالبة بحتمية وضع السياسات و الاستراتيجيات المناسبة و توفير الامكانيات اللازمة للاستفادة القصوى من طاقات جالياتها المهاجرة في الخارج و زيادة مساهمتها في تنمية بلدانها الأصلية . سواء بشكل مباشر عن طريق تشجيع عودة المهاجرين و تأسيسهم لمؤسسات و مشاريع استثمارية أو بشكل غير مباشر عن طريق زيادة تحويل الأموال من الخارج باتجاه البلد الأصلي واستغلالها بشكل أمثل ، اضافة الى نقل التكنولوجيا و المعرفة وبالتالي المساهمة في تنمية البلد الأصلي .

قائمة الراجع :

المراجع باللغة العربية :

1. أحمد فاروق غنيم، تحويلات المهاجرين العرب وأثرها على التنمية ، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية ، الهجرة الدولية والتنمية 2014 ،إدارة السياسات السكانية و المغتربين و الهجرة– القطاع الاجتماعي جامعة الدول العربية
2. بالميمون عبد النور ، تحديات الهجرة شمال جنوب (أثر التحويلات المالية للمهاجرين الجزائريين على الاقتصاد الجزائري) ، رسالة دكتوراه في العلوم الاقتصادية جامعة أبوبكر بلقايد ، تلمسان 2014–2015
3. نادية سوداني ،تحويلات المهاجرين العرب ودورها في التنمية الاقتصادية دراسة حالة بعض البلدان العربية خلال الفترة 2000–2010 ، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف 2011–2012

المراجع باللغات الأجنبية :

4. Acosta, P.A., Calderon, C., Lopez, H., Fajnzylber, P., 2008. What is the impact of international remittances on poverty and inequality in Latin America? World Development 36 (1)
5. Adams RH Jr (2008) The demographic, economic and financial determinants of international remittances in developing countries. Policy Research Working Paper 4583. The World Bank, Washington, DC
6. Adams, R.H., Page, J., 2005. Do international migration and remittances reduce poverty in developing countries? World Development 33 (10)
5. Alexandru Stratan & Marcel Chistruga, Economic consequences of remittances. Case of Moldova , Procedia Economics and Finance 3 (2012)
7. Avendano, R., Gaillard, N., Nieto Parra, S., 2009. Are workers' remittances relevant for credit rating agencies? Organisation for Economic
8. Barajas, A., Chami, R., Fullenkamp, C., Gapen, M., Montiel, P.J., 2009. Do workers' remittances promote economic growth? International

9. Berriane M, Aderghal M. 2009. Etat de la recherche sur les migrations internationales à partir, vers et à travers le Maroc, Université Mohammed V; International Migration Institute, University of Oxford, Rabat, Oxford

10. Bollard A, McKenzie D, Morten M, Rapoport H (2011) Remittances and the brain drain revisited: the microdata show that more educated migrants remit more. World Bank Econ Rev 25

11. Bollard, A., McKenzie, D., Morten, M., 2010. The remitting patterns of African migrants in the OECD. Journal of African Economies 19 (5),

12. Brown, Richard PC. "Estimating Remittance Functions for Pacific Island Migrants." *World development* 25, no. 4 (1997)

13. Catrinescu, N., Leon-Ledesma, M., Piracha, M., Quillin, B., 2009. Remittances, institutions, and economic growth. World Development

14. Chami R (2008) Remittances and institutions: are remittances a curse? IMF Working Paper WP 08/29 Cooperation and Development, Paris OECD Development Centre Working Papers 282

15. De, P., Ratha, D., 2012. Migration and remittances in Sri Lanka. Development Prospects Group, World Bank, Washington, DC Unpublished

16. Djelti samir , Migration international et développement en algérie, thése de doctorat en science économiques , université abou bekr belkaid, tlemcen algérie , année universiter :2014-2015 PP

17. El-Sakka M, McNabb R (1999) The macroeconomic determinants of migrant remittances. World Dev 27

18. Frankel, J., 2010. Are bilateral remittances countercyclical. Open Economies Review 22 (1)

19. Giuliano, P., Ruiz-Arranz,M., 2009. Remittances, financial development and growth. Journal of Development Economics 90 (1) Globalized World, Geneva: IOM

20. Hammouda et Musette , Impact économique et socio-culturel de l'émigration sur le développement de l'Algérie,séménaire international sur l'impact de l'immigration sur la societé marocaine 15-16 septembre 2006

21. Hein de Haas (2010) , Migration and Development: Lessons from the Moroccan Experience , International Migration Institute Department of International Development University of Oxford

22. Higgins M, Hysenbegasi A, Pozo S (2004) Exchange-rate uncertainty and workers' remittances. Appl Fin Econ 14
23. HILLEL RAPOPORT & FRÉDÉRIC DOCQUIER , THE ECONOMICS OF MIGRANTS' REMITTANCES , *Handbook of the Economics of Giving, Altruism and Reciprocity, Volume 2*
24. Khachani, Mohamed (2004), "Moroccan Migration to Europe: What Impact on the Economies of Countries
25. Lokshin, M., Bontch-Osmolovski, M., Glinskaya, E., 2010. Work-related migration and poverty reduction in Nepal. Review of Development
26. Lucas, Robert EB, and Oded Stark. "Motivations to Remit: Evidence from Botswana." *The Journal of Political Economy* (1985)
27. McCormick, B., Wahba, J., 2001. Overseas work experience, savings and entrepreneurship amongst return migrants to LDCs. Scottish
28. Migration and Development Brief 26,Migration and Remittances Recent Developments and Outlook , The World Bank , April 2016
29. Migration and Development Brief 26,Migration and Remittances Recent Developments and Outlook , The World Bank , April2017 http://www.knomad.org/data/remittances
30. Mohapatra, S., Joseph, G., Ratha, D., 2009. Remittances and natural disasters: ex-post response and contribution to ex-ante preparedness. Monetary Fund, Washington, DC IMF Working Paper No. 09/153. of Origin", in International Organization for Migration and League of Arab States (eds.), Arab Migration in a
31. Rafik Bouklia-Hassane, Migration pour le travail décent, la croissance économique et le développement : le cas de l'Algérie, Cahiers des migrations internationales no. 104 ;BIT 2010
32. Schiopu I, Siegfried N (2006) Determinants of workers' remittances. Evidence from the European neighbouring region. WP Series 0688. European Central Bank, Frankfurt
33. Stark O, and D.E. Bloom. 1985. The New Economics of Labor Migration. *American*
World Bank, Washington, DC Policy Research Working Paper 4972.